الحزب الوطنى الديمقراطى
الأمانة العامة
لجنة الشئون الاقتصادية والمالية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقاء العمل السنوى الرابع
حـــول
القدرة التنافسية للاقتصاد المصرى
التحديات الجديدة ومداخل المواجهة
٢٩ - ٣٠ يناير ١٩٩٥

البعد الثقافى فى إعداد الموارد البشرية لمواجهة التحديات الاقتصادية الجديدة

ورقه مقدمة من
دكتور/ محمد أحمد البدوى الباز
كلية التجارة - جامعة الزقازيق
عضو اللجنة الاقتصادية بالأمانة العامة

محتويات البحث

- تقديم (هدف البحث)

- التحدى الثقافى والأعلامى الذى نواجهه فى إعداد الموارد البشرية

- المواجهة الثقافية والاعلامية

تقديم : هدف البحث :

لاشك أن الموارد البشرية هى أغلى وأعز ما تملكة أية أمة .. هى أداة التنمية وهدفها فى آن واحد .. ومن هنا فقد تكون هى مشكلة التنمية ومدخل حلها فى نفس الوقت والمشكلة - أية مشكلة - تستمد وجودها وخصائصها من الفجوة بين « ما نريد وما نملك » .. وبالنسبة للموارد البشرية فإن ما نريد لها أن تكون عليه يفرضه واقع التحديات القائمة والمتوقعة ، أما ما نملكه منها فله خصائصه ومواصفاته التى تتبدى فى حجمه ونوعة .. عدداً وجوده .. سلوكاً وثقافة .. وعياً وحضوراً .. إيجابية ومشاركة أو تخلفاً وإنسحاباً وسلبية ..

وتأتى المتغيرات الجديدة على المستوى المحلى والأقليمى والدولى بمجموعة من التحديات لعل من أبرزها تحدى المحافظة على الهوية الثقافية القومية فى كل المتغيرات الاقتصادية الدولية الجديدة .. فالعالم فى تسارع شديد نحو التوحد والكونية على كافة المستويات وفى مختلف المجالات ، وبذلك فقد يحمل التعاون الدولى معه قدراً من الانصهار والامتزاج فى ثقافات الأطراف الأكبر والأقوى تأثيراً بحكم أنها الأكثر شيوعاً وليست بالضرورة الأكثر ملاءمة أو نفعاً لمجتمعنا .

وتهدف هذه الورقة لعرض طبيعة التحدى الذى نواجهه فى هذا الشأن وإنعكاساته على عملية التنمية والأساليب والفكر الذى يمكن أن نواجه به هذا التحدى الكبير .

التحدى الثقافى والأعلامى الذى نواجهه فى إعداد الموارد البشرية ..

لعل النهج الملائم فى تحديد طبيعة التحدى الثقافى والإعلامى الذى نواجهه فى إعداد الموارد البشرية فى مصر لمواجهة المتغيرات الجديدة ، يمكن أن نقف على خصائصة وملامحة إذا ما قارنا بين ما نريد أن تكون عليه هذه الموارد وبين ما هى عليه فعلاً .

أما من حيث ما يجب أو ما نريد أن تكون عليه الموارد البشرية فإن ذلك تفرضه وتمليه خصائص المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى تمارس تأثيرها بشكل متعاظم على عملية التنمية الاقتصادية ، والتى يمكن إيضاحها على النحو التالى :

(١) أن خصائص العصر الذى نحياه والقرن الذى نستشرفه يضعنا فى عالم سريع التغير شديد الإندماج وبالغ الاختلاف ، عالم التكتلات والعلاقات المتشابكة والتغيرات الحادة وموازين القوى المستجدة ، عالم مشحون بالفرص العظيمة والمخاطر الكبيرة تتصارع فيه المتغيرات وتتسابق الدول لتحقيق معدلات نمو متزايدة وطموحات اقتصادية واجتماعية متعاظمة تفرض ضرورة الإسراع بالتنمية [١]

(٢) إن طبيعة عصر المعلومات والاتصالات وتداعياته لم تكتف بما حققته من تطور وتغيير وتحديث لتكنولوجيا المعرفه والاتصال ورفع الإنتاجية بل إتسم بتغيير أنماط التصنيع والتجارة العالميه .

ويكفي أن نشير هنا إلى بعض الحقائق الهامه في هذا الشأن وهى :

أ - يقدر الناتج الكلى لصناعة المعلومات في عام ٢٠٠٠ بتريليون دولار لتكون أول صناعة فى العالم تحقق هذا الرقم .

ب - يتم تصميم شبكات لنقل البيانات والمعلومات بمعدل ٣ جيجا بايت يمكنها نقل مضمون مايوازى ٥٠٠ كتاب فى الثانيه الواحده .

جـ - يمكن حالياً تخزين النصوص الكاملة لألف كتاب بحجم المصحف على قرص ضوئى واحد (C.D ROOM) يزن ١٥ جرام ولايتجاوز قطره ١٢ سم .

د - يتم تطوير نظم السوبر كمبيوتر للوصول الى سرعة تريليون عمليه حسابيه فى الثانيه الواحده .

هـ - تترجم مصر (أكثر الدول العربية سكاناً) ١٠٠ كتاب فى العام مقابل ٢٥ ألف يترجمها اليونانيون و١٨ ألف يترجمها الأتراك . ومقابل كل كتاب يترجم في مصر يتم ترجمة ١٧٠٠ كتاب فى اليابان [٢]

٣- أحدثت المتغيرات الجديدة نقله حاده في المجتمع البشرى برمته فبفعل تكنولوجيا المعلومات والإتصالات أصبح العالم قرية صغيره تلاشت فيه المسافات والأزمنه وإنفتح فيه الفضاء وبفعل ثلاثة روافد بالغه التأثير متنامية القدرات وهى : نظم الإتصالات ، تكنولوجيا الكمبيوتر ، هندسة التحكم التلقائى وأصبحت تشكل عاملاً حاسماً فى تحديد مسار العصر لعالمنا بدولة وأفراده [٣]

٤- جاءت إتفاقية الجات لتحرير التجارة الدولية لترفع الحواجز وتفتح الحدود أمام المنتجات الفكرية والخدمات الثقافية الأمر الذى أحدث ردود فعل عنيفه من قبل المؤسسات الثقافية والسياسية فى أوروبا حيث باتت مهددة بالغزو الثقافى الأمريكى ، فقد بلغت صادرات أمريكا فى العام الماضى وحده من أفلام السينما وبرامج التليفزيون حوالى ١٠٠ مليار دولار فى حين تراجع الطلب على المنتجات الثقافية الأوربية فى الأسواق الأمريكية لعجزها عن المنافسه فى السوق الأمريكى[٤] .

وإمتدت الهيمنه الأمريكية الى الإنتاج الأدبى فتزايد إنتاج الكثير من الكتاب والمؤلفين الأمريكيين الدين حققت مبيعاتهم أرقاماً قياسية فى جميع دول أوروبا فضلاً عن تزايد معدلات الترجمه من الأدب الأمريكى كما إنتشرت المجلات والصحف الأمريكية فى السوق الأوربية ، ويتزايد الخوف الأوربى من تأثير إنتشار الأفلام والبرامج الأمريكية فى أسواق أوروبا وما يمكن أن يؤدى إليه ويحمله معه من إنتقال الثقافة الأمريكية من تغيير فى أنماط السلوك وأسلوب الحياه والذى تبدى فعلاً فى إنتشار العبارات الأمريكية فى برامج التلفزيونات الأوروبية وتقليد سيدات فرنسا رائدات الموضه فى العالم لبطلات المسلسلات الأمريكية إلى الدرجة التى إرتفعت معها كثير من الأصوات فى دول عديدة .. تحذر من هيمنة الثقافة الأمريكية عالمياً بحيث أصبحت ظاهرة تهدد الجميع الكبير والصغير ، الغنى والفقير ، النامى والمتقدم ، تهدد فرنسا منارة الثقافة واليابان ترسانة التكنولوجيا ، فما بالنا بالدول الأقل قدرة والتى لا يمكنها أن تواجه المنافسه الشديدة والتقدم الهائل للتكنولوجيا (الأمريكية واليابانية) فى مجال الأجهزة السمعية والبصرية [٥]

٥ - إذا تجاوزنا حدود الجوانب الفنية بالنسبة للإمكانيات الهائلة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وإنجازاتها الباهرة وبلايين العمليات فى الثانية الواحدة وسرعة النانو ثانية وذاكرة النظم ذات سعة الميجا بايت وعبقرية نظم البرامج ومعجزات الذكاء الصناعى والاحتمالات البعيدة والمرتقبة لهندسة المعرفة ، إذا تجاوزنا ذلك كله إلى المغزى أو المضمون لكل هذه المتغيرات والحقائق والتوقعات على اقتصادنا وإعلامنا وتعليمنا وثقافتنا ، فإنه يمكن أن نقول بصدق أننا أمام تحدى كبير تحمله الثقافة والإعلام الوارد إلينا والذى إمتلأ به الفضاء وسوف يمارس تأثيره على أفرادنا ، على فكرنا وتراثنا ، على مصانعنا ومدارسنا ، على قرانا ومدننا ، على حقولنا ومنازلنا فهل نقبع فى مكاننا نتجرع بأسنا فى إنتظار هذا القادم المحتوم نتلقاه برد الفعل التلقائى وعمليات الضبط والتكيف بفعل آليات التفاعل الاجتماعى والدولى المختلفة [٦]

ظنى - وليس كل الظن إثم - أن ذلك لن يجدى فى عالم الغد المتسارع ، لن تجدى سياسة إمتصاص الصدمات وإحتواء الأزمات وتأجيل المشكلات تحت دعوى تغليب طوارئ المدى القصير على مطالب المدى الطويل ذلك أنه أصبح فى حكم اليقين أن الحلول الجزئية والمتسرعة لمشاكل اليوم ستتولد عنها مشاكل أخرى جديدة تضاف إلى مشاكل الغد .

ولابديل لدينا نحن المصريون إلا قبول تحديات الغد ومواجهة المتغيرات المتنامية بحيث لا نصدر مشاكلها الى الأجيال القادمة .

يقيناً إن العصر لن يسمح لنا اليوم بأن نفعل ما فعله جون أدمز عندما كان موفداً من الجمهورية الأمريكية الوليدة وكتب خطاباً لزوجته عام ١٧٨٨ وقد بهرته ثقافة باريس وفنونها « على أن أدرس فنون السياسة والحرب كى يتمكن إبنى من دراسة الرياضيات والفلسفة والجغرافيا والعلوم الطبيعية وبناء السفن وعلوم الملاحة والتجارة والزراعة .. وذلك حتى يكون لأحفادى الحق فى تعلم الفن والشعر والموسيقى والعماره والنحت وفنون الخزف والمنسوجات [٧]

إن ذلك لم يعد ممكناً فى عصر تكامل المعرفة وتداخل العلوم وتشابك المجتمعات إنما الممكن هو أن نستعد لنحاور الثقافات وتنمية فكر الإنسان ووجدانه وإلا فسوف ننضم إلى الكم الهائل من الأغلبية الصامته من هذا البشر أحادى الأبعاد فاقد الهوية صاحب النزعة الاستهلاكية التضخمية قليل الحساسية تجاه الغير .

ولعل هذا يقودنا إلى التساؤل الأهم وهو ماذا نريد لمواردنا البشرية أن تكون عليه فى وسط هذه الأنواع . هل نريد لها نموذج جنتل مان إنجلترا التاسع عشر ، أم نريد نموذج البدائى النبيل NOBEL SAVAGE حلم جان جاك روسو ، أم نريد نموذج المثالى الهارب من واقعة ، أو العملى وليد التربية الأمريكية البرجماتية ، أو نريد لها نموذج المتمرد شديد التحرر المتمركز حول ذاته لجيل ما بعد الحرب فى فرنسا ، أم نريد لها نموذج العالم الدؤب ساكن الأبراج العاجية المنكب على علمة المنعزل عن واقعة [٨] يقينى أن النماذج السابقة جميعاً ليست هى ما نريد أن تكون عليه مواردنا البشرية إذن فالتحدى المطروح هو أى نموذج نريد وكيف نصل إليه ؟

ولعل المدخل المنطقى الذى يسبق الإجابة على الاستفسار الذى يحمله التحدى السابق هو أن نعرض لما عليه حال الموارد البشرية فى مصر والإمكانيات المتاحة لديها للتطور ولعل لغة الأرقام والإحصاءات تعيننا فى تلمس الملامح العامة والتى يمكن عرضها على النحو التالى :-

١- تملك مصر ثروة بشرية تقدر بحوالى ٥٩ر٥ مليون نسمة فى ١٩٩٤/٩٣ ، نسبة المشتغلين منهم ٢٤ر٨٪ (حوالى ١٤ر٧ مليون نسمة) .

٢- يبلغ متوسط عمر الفد ٦١ سنة مقابل ٥٦ر٥ سنة عام ٨٢ .

٣- يبلغ عدد السكان أقل من ١٥ سنة ٤٠٪ من جملة السكان ، وعدد السكان أكبر من ٦٠ سنة ٦ر٢٪ من جملة السكان ، أما الباقى ٥٣ر٨٪ يفيقعون فى الفئة السنية من ١٥ سنة الى أقل من ٦٠ سنة .

٤- بلغت نسبة الاستيعاب فى التعليم الابتدائى فى يونيو ٩٤ حوالى ٩ر٩٨٪ بدلاً من ٨٢٪ فى عام ١٩٨٢ .

٥- بلغ عدد العاطلين فى ٩٤/٩٣ حوالى ١ر٢ مليون يمثلون ٥ر١٢٪ من عدد أفراد قوة العمل ومن المقدر (حسب بيانات الخطة) أن يظل هذا المعدل على ما هو عليه فى ٩٧/٩٦ ويكون عددالعاطلين حوالى ٣ر٢ مليون . وتبلغ تكلفة فرصة العمل للفرد فى ٩٤/٩٣ حوالى ٥٠ ألف جنيه من المقدر أن تصل إلى ٥٩ ألف جنيه فى نهاية الخطة الخمسية الثالثة ٩٧/٩٦ ، أى أننا نحتاج إلى حوالى ٧ر١٣٥ مليار جنيه لاستيعاب البطالة خلال عامين .

٦- تصل نسبة الأمية الى مستوى ملحوظ من عدد السكان وتبلغ أكثر من نصف عدد السكان (حوالى ٥٢٪) .

٧- وصل معدل الزيادة السكانية حتي عام ٩٣ الى ٣ر٢٪ بدلا من ٤٠ر٣ عام ٨٥ ، ومتوسط عدد الاطفال للمرأة المصرية الى ٩ر٣ طفل عام ٩٢ بدلا من ٥ أطفال عام ٨٢ .

٨- تبلغ مشاركة الأثاث فى قوة العمل حوالي ١٦٪ يحسب أخر بيانات متاحه حتى عام ١٩٩٠ بدلاً من ٦ر٧ ٪ فى عام ١٩٧٦ [٨]

٩- يبلغ متوسط دخل الفرد حوالى ٦٥٠ دولار سنويا (حوالى ١٨٠ جنيها شهريا) .

ومن الأمور الجديره بالملاحظة هنا العجز الشديد فى البيانات الاحصائية التفصيلية عن قوة العمل حيث توقف بعد عام ١٩٨٦ صدور النشرة الرسميه التى تختص بالتفاصيل اللازمه من قوة العمل والتى كانت تصدر دوريا ٤ مرات في السنة (ربع سنوية) . فضلا عن عدم توافر بيانات متاحة عن الانتاجية الخاصه بقوة العمل موزعه قطاعيا ونوعيا . رغم ان تلك البيانات من الأهمية بمكان .

لعل أهم السمات والملامح التى يمكن أن نستخلصها عن الموارد البشرية فى مصر مايلى :

أولا : إنها تمثل قوة وثروة من حيث الحجم العددى إلا أنها من حيث مستوى الأميه تحتاج الى جهد مخلص ومستمر ودؤوب لرفع نوعيتها .

ثانيا : أن قوة العمل لحجم الموارد البشرية مازالت دون الطموح المطلوب .

ثالثـــا : أن متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى يشير الي الحاجه الملحه لرفع الانتاجية لمختلف الموارد البشرية في كافة القطاعات ، بعد أن أصبحت الانتاجية علي حد قول دراكا هى" ثورة الأمم" فقد زادت الانتاجية في الول المتقدمة في المائه خمسة وعشرون عاما الماضية بمعدل سنوى يصل من ٣٪ الى ٤٪ سنويا ونتج عن ذلك تنامى الانتاجية ٤٥ مره خلال تلك الفترة مما أدى الى ارتفاع مستوى المعيشه وجودة الحياه وزيادة الدخول والقوة الشرائية والاستمتاع بوقت أكبر للفراغ بحيث أصبح اليابانيون لايعملون اكثر من ٢٠٠٠ ساعة فى السنة (حوالي ٥ر٥ ساعة يوميا) والامريكيون حوالى ١٨٠٠ ساعة فى السنة (حوالى ٥ ساعات يوميا) والألمان حوالى ١٦٥٠ سلعة في السنة (حوالى ٤ر٥ ساعة يوميا) . كما أدت زيادة الانتاجية في تلك الدول الى زيادة الانفاق علي التعليم ١٠ مرات والتوسع الكبير فى الخدمات الصحيه[٨].

رابعـــا : أن حجم البطالة القائمة والمتوقعة وما تتطلبه من استثمارات هائلة لمواجهتها والفرق المتضائل بين معدل نمو الناتج المحلى الاجمالي (٥ر٢ فى عام ٩٢/ ٩٣) ومعدل الزيادة السكانية (١٣ر٢ فى عام ٩٣) يضعنا أمام تحدى كبير للارتفاع بمستوى الحياة للموارد البشرية .

خـامـسـاً : يلعب البعد الثقافى والاعلامى دوراً رئيسياً فى الإنتاج والاقتصاد وفى أنماط السلوك وأساليب الحياة وفى الأدب وفى الفكر وبين الثقافة والحضارة حركة جدليه لا تنقطع ، وقد تتغير الرؤية الثقافية فتؤثر على اتجاهات الفن والعمارة والاستهلاك والإنتاج ولم يعد من الممكن وضع حدود فاصلة بين بلدان العالم ودولة فى ظل ثورة الاتصالات . والإنسان باعتباره منتج ومستهلك تتحكم فى أنماط سلوكة إنتاجاً واستهلاكاً درجة ثقافته العامة وما يحدثه الاعلام من مختلف المصادر وبمختلف الاساليب من تأثيرات عليه ، ولم يعد يكفى فى فلسفة التنمية المتواصلة التركيز على العناصر المادية والتكنولوجية وحدها بل أصبح المدخل الطبيعى لتحقيق التنمية المتواصلة يكمن فى الارتقاء بالفرد من خلال البعد الثقافى والاعلامى .

والمتبع لحركة المجتمع المصرى يشهد أنماطاً من الاستهلاك غير مألوفة وواقده علينا وتصاعد طبقات تجرى وراء أنماط فردية جامحة من البذخ والاسراف فى البناء وإقامة المساكن والقصور والسيارات ، ولا أظن أننا ضد الغنى والثراء ولكننا نرجو ألا تكون تلك المظاهر بداية لموجهات وافدة بفعل الغزو الثقافى والاعلامى .

ولعله من المناسب هنا أن نشير الى أنه بعد أن غزت الأفلام الأمريكية السوق الفرنسية وأصبحت تحتل ٧٠٪ منه ومعظمها أفلام تصور العنف وسيطرة الأقوى - فى حين أن الفيلم الفرنسى لا يحتل سوى نصف فى المائة من السوق الأمريكى لعدم قدرته على المنافسة داخل السوق الأمريكية - إرتفعت الأصوات فى فرنسا تحذر من نوع جديد من الاحتلال أطلق عليه المفكرون هناك الاحتلال الروحى ، وهو احتلال يختلف عن الاحتلال العسكرى القديم التى كانت أداته البندقية ولكن هذا الاحتلال الجديد هو أن تحتل أرواح الناس وتتسلل إلى عقولهم وتقنعهم بأن أسلوب حياتك هو الأسلوب الأمثل ، وأن أى إنسان يريد أن يرتقى عليه أن يمسك بثيابك ويمشى وراءك معجباً مبهوراً ، وأسلحة هذا الاحتلال هو الكتاب والتعليم والأغنية وبرامج التليفزيون عبر الأقمار الصناعية وأسلوب الحياة تلك هى أسلحة الحرب الحديثة .

ويرى البعض بحق « أن الثقافة هوية للإنسان والفن والأدب طابع وأسلوب ، فإذا ذاب الطابع والأسلوب وتم إحتلال الهوية صار الإنسان مهزوماً سعيداً راضياً لا يفكر فى المقاومة أو الافلات ، إن خطورة الإحتلال الروحى أنه لا يتثير المقاومة وإنما يثير الاعجاب ولايدعو للحرية وإنما يدعو للتقليد »[٩] .

ولعل هذا يطرح تساؤلاً هاماً كيف نواجه هذا التحدى الثقافى والإعلامى الكبير والذى يمارس تأثيراً متعاظماً على قدرات أفرادنا الإنتاجية والفكرية وعلى منظومة القيم السائدة فى مجتمعنا وتلك كلها أدواتنا الرئيسية فى تنمية قدراتنا على المنافسة بضعفها تضمحل تلك القدرة ويقوتها تتنامى وتشتد .

المواجهه الثقافية والاعلامية

لعلى لا أتجاوز الحقيقة إذا ما خلصت الى أن وزارة الإعلام المصرية قد بدأت فى السنوات الأخيرة الاستعداد لمواجهة التحدى الثقافى والإعلامى وليس أول على ذلك من مقارنة عدد محطات البث الأذاعى والتلفزيونى ومتوسط ساعات الأرسال الأذاعى والتليفزيونى فى الفترة ٨٢/٨١ والفترة ٩٤/٩٣ على نحو ما يتضح من الجدول التالى :

البيـــان	٨٢/٨١	٩٤/٩٣	الزيادة	المؤشـــر
عدد محطات البث الإذاعى والتلفزيونى	١٤٩ محطة بث إذاعى وتليفزيونى	٤٣٤ محطة بث إذاعى وتليفزيونى	٢٨٥ محطة بث إذاعى وتليفزيونى	تضاعف عددمحطات البث الإذاعى والتلفزيونى ٣ مرات
متوسط ساعات الإرسال الإذاعى	١٨٩ ساعة / يوم	٣٠٣ ساعة / يوم	١١٤ ساعة / يوم	تضاعف عدد ساعات الإرسال الإذاعى١,٦ مرات
متوسط ساعات الإرسال التلفزيونى	٢١ ساعة / يوم	١٠٧ ساعة / يوم	٨٦ ساعة / يوم	تضاعف عدد ساعات إرسال التليفزيون ٥ مرات

والذى يتضح منه أن متوسط ساعات الأرسال الاذاعى بلغت ٣ر٣ ساعة / يوم بزيادة ٦ر١ مرة ، وأن ساعات الارسال التلفزيونى بلغت ١٠٧ ساعة / يوم بزيادة ٥ مرات ، أى أن الأذاعة والتلفزيون تخاطب الفرد على مدار اليوم كله تقريباً فضلاً عن اتجاه الاعلام المصرى للتواجد على المستوى العربى والدولى من خلال القناة الفضائية المصرية وقناة النيل ، فضلاً عن برامج الاذاعة الموجهه والقنوات المحلية تلفزيونية وإذاعية .

وما نرنو إليه فى هذا الصدد التوسع فى الصحف والمجلات المحلية وإنتشار المراكز الثقافية والاعلامية فى مختلف مدن وقرى مصر وقيامها برسالة التنوير والتثقيف المنوطه بها وكذلك دور المسرح والسينما الجادة .

غير أن التساؤل المطروح هنا يدور حول مضمون الرسالة الإعلامية والثقافية ، ذلك أن التنمية المتواصلة والمتغيرات الاقتصادية المستمرة تفرض تطويراً فى المضمون والشكل على النحو التالى :-

١- لابد للمنتج الثقافى والاعلامى أن يتصدى للروح السلبية بتنمية عادة التفكير الإيجابى وقبول المخاطرة وتعميق مفهوم المشاركة وعدم الاستسلام لوهم البساطة الظاهرية .

٢- لم يعد الهدف خلق عالم من البشر المتجانس المتشابه بل بشر متميز متمسك بهويته الحضارية وقيمة قادر على التواصل مع الغير يتقبل الواقع المختلف مع واقعه والرأى المغاير لرأية ، لقد تراجع عصر التربية القائمة على الطاعة والضبط والربط الى التربية القائمة على المشاركة والحرية مما يلزم معه ضرورة الاهتمام بالتنشئة السياسية وتنمية وعى الفرد ، فالوعى هو وسيلة التمسك بالحرية وتعميق الممارسة الديمقراطية ، وهو الدرع الواقى أمام حملات التضليل ومحاولات الغزو الثقافى الوافدة [٧]

٣- إعادة بناء منظومة القيم التى تساند عملية التنمية المتواصلة فى مجال العمل والإنتاج والاستهلاك ، والانتماء الوطنى والثقة بالنفس والقدرة على التصدى والمواجهة . إن جهود التنمية المتواصلة والبناء الديمقراطى لابد لها من قيم ثقافية جديدة تغزيها وتحميها وتدفعها الى الأمام بقوة ، وأغلب الظن أن تلك القيم التنموية والثقافية الجديدة ليست موجودة بالقدر الكاف فى ممارستنا الراهنة التى لازالت مسكونة بقيم الاقتصاد الموجه والدولة الراعية ومن هنا كانت دعوة الرئيس مبارك فى أكثر من مناسبة الى إعادة بناء الإنسان باعتباره حجر الزاوية فى صنع التقدم من خلال منظومة من القيم تؤكد معانى الانتماء للوطن والتمسك بمصالحة العليا والالتزام بالحرية التى تراعى حريات الآخرين والاخلاص فى العمل والشعور بالترابط والتكافل واحترام القانون وتقبل الرأى الآخر .

٤- إن الثقافات المختلفة إذا تماست دوائرها فإنها تأخذ فى تفاعلها عدة صور .. أما التكامل أو الغزو الثقافى المكتسح للثقافة الأضعف أو التصادم بين الثقافات المتضادة ، ونحن نسعى ليكون هناك حوار بين الثقافات وتحاور بين الحضارات وعلينا أن نقيم البناء الثقافى والاعلامى والتربوى والتعليمى الذى يمكننا من ذلك ويحمينا ضد أى غزو ثقافى أو احتلال روحى ، وعلينا أن ندرك هنا أنه لا يمكن أن نواجه ذلك كله الا من خلال مؤسسات عالية التنظيم تستند الى الخبرة والدراية ، وتتمتع بالكفاءة والتخصص والتفهم لسائر آليات ومفاهيم العمل الاحترافى الدقيق فى مجالات الاعلام والثقافة والتربية والتعليم .

٥- أنه لايمكن الاطمئنان فى إحداث التجديد الثقافى المنشود الى الدور المحورى للأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية لأنها بظروفها لاسيما فى الأوساط الشعبية لا ينتظر منها أن تزود أبناءها بثقافة تنموية أو سياسية ترضى عنها لاسيما فى مجال التربية الديمقراطية والمشاركة فى أمور الحياة العامة فهى فى كثير من الأحيان تدرب الطفل على الطاعة العمياء وتفضل الذكر على الأنثى وتعلمه الحذر من الغير بل أحياناً الفهلوة والمداهنة . كما أن كثيراً من أئمة المساجد يحتاجون الى إعادة تأهيل للنهوض بدور المسجد فى التربية الاسلامية الصحيحة والاستنارة ويجب أن تستجيب المناهج فى المدارس والكليات الأزهرية لهذا الدور بالتطوير والتحديث كما يتعين على وزارة الأوقاف أن تولى عناية أكبرلتأهيل الدعاة .

ويفترض أن تقوم الأحزاب السياسية بعملية التنشئة السياسية وأن يكون ذلك صلب اهتمامها غير أنها لا تولى اهتماماً كافياً لهذا الدور ، كما أنه ينقصها هى الالتفاف حول المصالح العليا للمجتمع وربما يحتاج الأمر الى كثير من الجهد المخلص من جانب المفكرين والقادة للخروج بتلك الأحزاب من الخندق التى وضعت نفسها فيه لمواجهة العصر الجديد بكل تحدياته ومعطياته ففى ذلك ضمان بقائها واستمرارها وفى ذلك خير لها ولمجتمعها . إن الممارسة الحزبية فى مصر وقد نعمت بقدر معقول من الديمقراطية مطالبة بالتغيير فى بنائها وتنظيمها وأساليب وفلسفة عملها ، إن دور الأحزاب والعمل الشعبى والمنظمات غير الحكومية فى دعم عملية التنمية المتواصلة ، دور رئيسى وفعال إذا ما إنتبهت إليه وكان لها القدرة والعزم على ممارستة بتجرد وموضوعية .

ينبغى بعد ذلك أليتان يمكن أن ننتظر منها الكثير فى تحقيق التجديد الثقافى وهما التعليم والاعلام .

٦- إن الثقافة منوط بها دور جديد يسعي الي تنمية الفكر الذى يتسق مع التنمية المتواصلة ومع النهضه المأمولة .. فكر مبدع وخلاق يواجه ويتصدى يتقدم بالفعل وليس برد الفعل . فكر يقود للتنوير ولا يبرر التقصير .. فكر يتفق وخصائص المتغيرات المستجده والتحديات

المفروضه . فكر يساعد علي احداث معدلات تنمية ملموسه فى أقصر فترة زمنيه ممكنه حيث لايسمح التنافس المتنامى بمزيد من الوقت والانتظار والترقب وإلا تكون سفينة التنميه قد أقلعت بمن استطاعوا اللحاق بها ويقى الآخرون على الشاطىء يحلمون ويلهون .. فكر لايقنع بما نحن فيه رغم ماتحقق من انجازات فكر نادى به الرئيس مبارك امام مجلسى الشعب والشورى حيث قال بعد أن عرض للانجازات التى تمت " ولاتعنى تلك المؤشرات أننا قانعون بما تم ، فنحن علي يقين من أن القدرة المصرية تستطيع تحقيق المعجزات لاننا نعرف معدن هذا الشعب وجوهره ونعرف قدرته المبدعه والخلاقه ونعرف اصراره على الصمود عند التحدي ونعرف حرصه الواثق على تحقيق الاهداف التى يؤمن بها .. لسنا قانعين بماتم لأن لدينا كل المقومات التى تمكننا من تحقيق نجاحات اكبر ... "

٧- يجب أن يعاد النظر فى كثير من سياسات العمل الثقافى لتحقيق موا ءمه أفضل وقدرة اكبر علي مواجهة المتغيرات العالمية والاقليمية ذلك أنه وكما ذكر أيضا الرئيس مبارك امام مجلسى الشعب والشورى فى نوفمبر ٩٣ " يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الثقافة هى القاعدة الصلبه التى يقوم عليها دور مصر العربى والاسلامى وهى الذخيرة التي تستند اليها الأمة فى مواجهة التحديات المتجددة لكل عصر فلا سبيل الى نجاحها فى اللحاق بركب التقدم إلا بسيادة العقل وسمو الفكر .. "

المراجع

(١) راجع : من أجل نهضه مصريه : مصداقية الاصلاح الكتاب ٢٧ صادر عن جماعة خريجى المعهد القومى للادارة العليا .

(٢) راجع : العرب وعصر المعلومات دار المعارف ١٨٤ د. نبيل على .

(٣) المرجع السابق .

(٤) راجع : Myrdal A. " The power of Edacation "

(٥) راجع : Langer, S. K. " The Individual and Society "

(٦) راجع : العرب وعصر المعلومات مرجع سابق .

(٧) Dean , V. M. " The Future of Education "

(٨) المدير العربي العدد ١٢٨ جماعة خريجى المعهد القومى للادارة العليا .

(٩) احمد بهجت - جريدة الأهرام - ١٩٩٥/١/٣ .